إختيارات نهج البلاغة
الفكرة والأسس

الأستاذ الدكتور
عباس علي الفحام
عميد كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

الأستاذ المساعد الدكتور
حسن حميد فياض
كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة

إختيارات نهج البلاغة
الفكرة والأسس

الأستاذ الدكتور
عباس علي الفحام
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

الأستاذ المساعد الدكتور
حسن حميد فياض
كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة

المقدمة

الحمد لله استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته، واستعصاماً من معصيته، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين، وبعد :

فإنه من رفيع الشرف للباحيثن أن يوظفوا أقلامهم في خدمة التراث العلوي ، ولاسيما في الكتابة عن نهج البلاغة الذي اختاره الشريف الراضي من مجموع كلام أمير المؤمنين عليه السلام الواصل إليه، ولم نطلع على من كتب عن البواعث والأسباب التي حدت بالشريف الرضي إلى جمعه وتبويبه بشكل واضح مفصل، على الرغم من كثرة من كتب عن نهج البلاغة، فكانت فكرة البحث بعنوان (اختيارات نهج البلاغة ، الفكرة والأسس) سدا لفراغ مهم في هذا الجانب، وقد تضمنت خطة البحث تمهيدا ومبحثين وخاتمة، جاء تفصيلها على النحو الآتي:

درس التمهيد موضوع (نهج البلاغة .. الوثيقة الحية) بغية إلقاء بعض الضوء على الأثر الحي المعاصر لهذا الكتاب الخالد .

وتضمن جوهر الدراسة الفكرة التي قامت عليها اختيارات الشريف الرضي لكلام الإمام عليه السلام في المبحث الأول، وجاء في عنوانين: أولهما البواعث، وضم بيان الفرائد البلاغية للإمام علي عليه السلام، والانتماء العقدي والنسبي، والحاجة الفنية، وكان ثانيهما يرصد منهج الرضي في كتابه، وضم سمة العصر، وتقسيم الكتاب، والنسبة إلى أليق الأبواب، وعدم قصد التتالي والنسق.

أما المبحث الثاني فكان عن أسس الاختيارات، وجاء في محورين، هما:

الأسس الموضوعية ، وترتبت على التوحيد أولا، فأهل البيت، والعقائد الأخر، وكان تنوع المضامين ختامها.

أما المحور الثاني: فخصص لدراسة الأسس الفنية، وشمل البلاغة العالية، والجمع بين الأضداد، والغرابة، واختلاف الرواية. ولا ريب في أن جدة الموضوع تشكل صعوبة لا يستهان بها في كتاب رفيع السبك متنوع المعاني مثل نهج البلاغة، وقد سهل صعبه –بمنّ الله سبحانه– ألفتنا للكتاب قراءة وبحثا في فرص سابقة، وإلا فإن تحديد الأسس التي عني بها جامع النهج تتطلب إدامة نظر وتروّيا في دراسة النصوص وزمنا ليس بالقليل يكتنف ذلك كله ، فلله الحمد أولا وآخرا أن حبانا بنعمة الكتابة في تراث عظيم أهل البيت بعد محمد صلى الله عليه وآله ، وعسى الله أن يوفقنا في الكشف عن الفائدة وتجنب التكرير .

التمهيد

نهج البلاغة ..الوثيقة الحية

تقاس آثار العظماء بقدرتها على مواكبة الحياة ومدى عطائها الدائم مهما بعدت الدهور وتقادمت الأزمان، وهكذا الحال مع الكتاب الخالد الحي (نهج البلاغة) فقد توالت عليه الشروح والتصنيفات منذ أن جمعه الشريف الرضي الذي أجاد في تسميته حتى تجاوزت المائة شرح إلى هذا اليوم. ومما يدل على حياة هذا الأثر اعتناء الدارسين الأكاديميين اليوم به في الجامعات العالمية عامة والعراقية خاصة حتى وصلت الرسائل والأطاريح حوله إلى العشرات شرحا وتحليلا في مختلف التخصصات العلمية في اللغة والبلاغة وفي التاريخ والإدارة وعلوم الاجتماع . ولعل وثيقة عهد الإمام إلى مالك الأشتر[١] تعد دستورا إنسانيا لعالم اليوم الذي أسره التطرف بأشكاله المقيتة المختلفة ، إذ ليس ادعاء الدين وحده الوجه الأوحد له في عالمنا المعاصر بل استعباد الدول اقتصاديا وسياسيا وثقافيا على أساس قانون الأقوى شكل مقيت آخر من أشكال التطرف التي حاربها الإمام في عهده لمالك الأشتر الذي فصل الكلام فيه في احترام حقوق الإنسان وحقوق الحيوان واحترام الجار ومراعاة الطبقات المختلفة للرعية ، وهو بحق دستور إنساني متكامل وفوق ذلك ليس مجرد نظريات كما هو الحال في العالم المعاصر بل هي تجارب قابلة للتنفيذ وتصلح لكل الأزمان ، ومن هنا سر عظمة كلام علي عليه السلام، إنه شخصية لا يمكن أن يحتكرها زمن دون زمن ولا قوم من دون قوم .

في نهج البلاغة قيم إنسانية حية واحترام لما يسمى اليوم في عالمنا بالأقليات وهي تسمية لا يعترف الإسلام بها .. الأكثرية والأقلية .. فكان صاحبه الأثير وحواريه هو ميثم التمار[٢]، وكان لا يقبل أن يرى كتابيا يبيع ماء وجهه من أجل لقمة العيش في بلاد الإسلام ، فقد روي ((أنه مر بشيخ مكفوف كبير يسأل ، فقال أمير المؤمنين ما هذا ؟ فقيل له : يا أمير المؤمنين انه نصراني . فقال الإمام : استعملتموه

حتى إذا كبر وعجز منعتموه ! ! . أنفقوا عليه من بيت المال)) [٣]، نعم أمر بأن يجعل له راتبا من بيت المال حفظا لإنسانيته كيلا تراق . وفي موقف آخر ساوى الإمام عليه السلام في المنزلة بين المسلمة وغير المسلمة في الأذى الذي لحقها حين وردت خيل معاوية الأنبار وقتلت عامله الضحاك بن قيس على الأنبار فقال : ((هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين ، ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم . فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا ..))[٤] ، هذه هي إنسانية علي عليه السلام ونظرته الشاملة إلى الناس حتى في لحظات الأسى هذه لم ينس حق الآخرين ولم يذكر المسلم فحسب ، إذ لا تمييز بين بني الإنسان في المباديء الإسلامية على أساس العرق أو القومية أو الطائفة إلا بمقدار صلاح النفس وحسن سلوكها مع الآخرين ، قال تعالى: ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) [٥]، وجرت على ذلك سنة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في أحاديثه وسيرته، فالناس في حديثه ((سواء كأسنان المشط))[٦] و((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده))[٧]. ولهذا الخلق الرفيع والنظرة الإنسانية الحقة عشق الناس عليا عليه السلام وأحبه الآخرون من أديان مختلفة إلى هذا اليوم ، فما كتب عنه الأدباء المسيحيون كان أروع وأبلغ كجورج جرداق في سلسلة روائعه (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية)، وسليمان كتاني بأسلوبه الأدبي في (الإمام علي نبراس ومتراس) وما نظمه الأب بولس سلامة من ملحمة شعرية غديرية رائعة مثل رائع آخر.

المبحث الأول : فكرة الاختيارات

للرضي مواهب كثيرة ميزته عن أقرانه ومكنته من احتياز قصب السبق في علوم العربية، فقد حاز على ملكات أتاحت له الإبداع في اختياراته لكلام الإمام علي عليه السلام وحسن تبويبها ،واختيار هذا الاسم الخالد لها (نهج البلاغة) ، فضلاً عن جمال تعليقاته عليها ، وهي إضافات فنية تستحق لوحدها أن تدرس كظاهرة فنية وموضوعية . ((فقد كان حافظا للقرآن عارفا من الفقه والفرائض طرفا قويا، وكان رحمه الله عالما أديبا ، وشاعرا مفلقا ، فصيح النظم ، ضخم الألفاظ ، قادرا على القريض ، متصرفا في فنونه ، إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجاب ، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح أتى بما لا يشق فيه غباره ، وإن قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع أنفاسها على أثره . وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية))[٨] ، وقد شهدت له بذلك كله آثاره.

إن تمكن الرضي من الفن القولي كان بممازجة رائعة بين فنون البيان والبديع ، وعنايته بذلك هي التي أتاحت له دراسة النصوص البلاغية الرفيعة بمستوياتها المختلفة من الإعجاز المتمثل بكتابه (تلخيص

البيان) حتى النصوص النبوية الشريفة في كتابه (المجازات النبوية) والكلام العلوي الرائع في كتابه (نهج البلاغة) . نعم كان الحس البلاغي وعنايته بالفنون البلاغية قد مكنته من تقديم أعمال علمية رائدة أغنت المكتبة العربية وأثرت البحث العلمي بشكل لافت. فالاختيارات – إذن – جاءت على أساس من حس بلاغي رائع وشاعرية مرهفة تدل عليها الألفاظ التي جاءت على لسانه في أكثر من موضع في مقدمته مثل (محاسن ، اختيار) ونحو ألفاظ تنم عن حس بديعي يشير إلى البلاغة القديمة نحو (النكت ، اللمع).

إن تجربة دراسته الجمعية لكلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه (نهج البلاغة) تكرار لتجربته في الدراسة البلاغية المستفيضة للحديث النبوي في كتابه (المجازات النبوية)، غير أنه في الأول بدا جامعا بلاغيا على حين في الثاني كان بلاغيا بشكل واضح، وكلتا الحالتين تنم عن تمكن في الأداء ومن الأسباب الأخر التي ربطت بين السيد الرضي وبين طبيعة اختياراته هي تلك القيم الرفيعة التي تضمنتها كلمات علي عليه السلام المتعلقة بسمو النفس ورفعتها وبعد همتها وتعاليها عن الدنايا ، وقد عرف عن الرضي بأنه كان عفيفا شريف النفس ، عالي الهمة ، ملتزما بالدين وشرائعه ، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى أنه رد صلات أبيه ، وناهيك بذلك شرف نفس ، وشدة ظلف. وقيل في سيرته: إن بني بويه اجتهدوا كي يقبل صلاتهم فلم يقبل، وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب، ومن علو همته قوله للقادر في قصيدته التي مدحه بها[٩]:

عطفا أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة شرفتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق

فيقال: إن القادر قال له: على رغم أنف الشريف[١٠].

وقد حفل ديوانه بمثل تلك المعاني السامية والحماس المتقد، منها قوله[١١] :

لا هم قلبي بركوب العلا يوما ولا بلت يدي بالسماح
إن لم أنلها باشتراط كما شئت على بيض الظبى واقتراح
أفوز منها باللباب الذي يعيي الأماني نيله والصراح
فما الذي يقعدني عن مدى ما هو بالبسل ولا باللقاح
يطمح من لا مجد يسمو به إني إذا أعذر عند الطماح
أما فتى نال المنى فاشتفى أو بطل ذاق الردى فاستراح !

ومن هنا سنقف في هذا الشأن على بواعثه في عمله في نهج البلاغة وطبيعة منهجه في جمعه وتعليقاته.

أولا: البواعث

أ- بيان الفرائد البلاغية للإمام علي عليه السلام

من أهم بواعث الشريف الرضي الكشف عن مزية انماز بها الإمام علي عليه السلام عمن سواه من صحابة النبي ، ولم يشاركه في بلوغ غايتها احد من العالمين ما خلا مربيه (صلى الله عليه وآله)، وأن يبين عظيم ما انفرد به منها، وهي فضيلة البلاغة التي وسم كتابه بها، وقد أبان عن ذلك بقوله : ((واعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافا إلى المحاسن الدائرة، والفضائل الجمة. وأنه عليه السلام انفرد في بلوغ غايتها من جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد، وأما كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل، والجم الذي لا يحافل))[١٢].

ب-الانتماء العقدي والنسبي

أبان الرضي (رحمه الله) حقيقة انتمائه الفكري والنسبي لآبائه (عليهم السلام) بقوله: ((فإني كنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمة (عليهم السلام) ... حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته أمام الكلام))[١٣].وكان غرضه هناك الإعلان عن معتقده في الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، بعدما غمزه أحد الساسة بعدم إيمانه بهم، فجرد كتاب (خصائص الأئمة) للرد عليه، وعلى كل ناكر لمكانتهم وجاحد لفضلهم[١٤]. وإشارة الرضي إلى هذا الأمر في مطلع كتاب (نهج البلاغة)، توحي بأن مراده من الإعلان عن مذهبه في الكتابين واحد. ولا ريب في أن لعقيدة الشريف الرضي المحبة لعلي عليه السلام وموالاته أثرا واضحا في الإخلاص في جمعه لاختياراته والتعليق عليها ، وتبويبها ، فهو من الدوحة العلوية السامقة يصل نسبه بجده أمير المؤمنين عليه السلام من جهة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فهو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام [١٥]، ((وكان أبوه النقيب أبو أحمد جليل القدر ، عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ، ولقب بالطاهر ذي المناقب ، وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحد، وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات، ومات وهو متقلدها .. ودفن النقيب أبو أحمد أولا في داره، ثم نقل منها إلى مشهد الحسين عليه السلام ... وأم الرضي أبي الحسن فاطمة بنت الحسين (بن أحمد) بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم ، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم ، وأديبهم وشاعرهم ، ملك بلاد الديلم والجبل ، ويلقب بالناصر للحق ،.. وهي أم أخيه أبى القاسم علي المرتضى أيضا))[١٦].

وحسب الرضي فخرا أن يكون متفردا في جهده الخالد حين انبرى لجمع المختار من كلام جده علي عليه السلام من بطون الكتب المتفرقة التي سبقته كتاريخ الطبري ، والأغاني ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني

، والحيوان والبيان والتبيين للجاحظ ، والشافي للشريف المرتضى ، والمغني للقاضي عبد الجبار ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ، وكتاب صفين للمنقري ، والكامل للمبرد ، والأوائل لأبي هلال العسكري ، وغيرها ، فسواه من أدباء عصره وعلمائه لم يشرع في مثل هذا العمل إما انشغالا بمديح السلطان وتملقه، أو خوفا من إظهار الولاء للإمام علي عليه السلام.

وقد استشهد الرضي بقول الفرزدق الآتي بعد أن قدم له بقوله: ((وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيْرُ الْمَجَامِعُ))[١٧].

إن عقيدة ولاء الشريف الرضي لأمير المؤمنين عليه السلام كانت سببا واضحا دفعه إلى الإبداع في الجمع والاختيار والوقوف والتعليق واختيار الاسم الخالد له (نهج البلاغة). وتكفي للتعرف على عمق ولاء الرضي وخلوص عقيدته لما يؤمن به من محبة لجده عليه السلام – أقول – تكفي نظرة متأنية للتعليقات على بعض خطب الإمام علي عليه السلام ورسائله وقصار كلمه التي طرز بها الكتاب، وعدم تحرجه من ذكر كلام علي عليه السلام الذي اجتهد التاريخ لتحريفه، أو حذفه من الذاكرة، كالخطبة الشقشقية[١٨]، وكثير من الأحداث التاريخية ومواقف بعض الصحابة التي كان فيها الإمام علي عليه السلام شاهدا وموثقا. ومن جميل ما يذكر هنا تمكن التعبير العلوي من التسجيل الوثائقي للفتن التي استعر أوارها في عصر الإمام عليه السلام بالصوت والصورة – نعم بالصوت والصورة – ذلك أن التعبير البياني الرفيع الذي جرى على لسانه تعبير تشيع فيه الصور وتبدو عليه الحركة وترتسم عليه الألوان، فهذه المؤثرات جميعا تحيل قارئ النهج إلى مشاهد منفعل يرى المعاني وهي تتحرك أمام عينيه وصورها وهي تتخايل ناطقة لما شهد عصره من فتن وأحداث[١٩] ، فكان كلامه عليه السلام وثيقة تاريخية على غاية من الأهمية ، وهنا تبدو قيمة الاختيارات الموضوعية والفنية التي عمل الرضي على جمعها.

ج- الحاجة الفنية

دأب كثير من المؤلفين على أن يصدروا كتبهم بطلب جماعة من أهل العلم والفضل والرياسة منهم أن يبدؤوا بتأليف ما يسطرون، ولعل دافعهم في ذكر ذلك بيان مكانة من طلب منهم، أو الكشف عن مقدار إجادتهم في مصنفاتهم بما يجعلها مدعاة للطلب عند من ذكروا. ولم يكن الرضي بدعا منهم، غير أنه علق طلب جماعة من أصدقائه[٢٠] بعد أن استحسنوا ما ذكره في خصائصه من محاسن كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن يبدأ ((بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه: من خطب، وكتب، ومواعظ وأدب))[٢١]، فكانت للرضي فضيلة كبرى في تصديه لجمع ما تناثر من درر كلام أمير المؤمنين عليه السلام، على الرغم من أن الهمم توافرت قبل الشريف الرضي

على جمع كلامه عليه السلام، فقد ذكرت كتب الفهارس وغيرها طرفا منها[٢٢]، ولم يُفرَد كتاب جامع لمختارات كلامه عليه السلام البليغ، فكان ذلك باعثاً إلى ابتدار الرضي إلى رصد كتاب يجمع فيه ما اختاره من بليغ كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ((علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر الكلم العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعا في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب))[٢٣].

ويعلل الرضي أهمية الأمر بقوله : ((إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ. ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي))[٢٤].

فقد جاء الرضي باختيارات ارتضاها على وفق ما اختطه لكتابه ولم يسع لجمع كلام أمير المؤمنين عليه السلام الواقع إليه، فلم يكن من وكده استيعاب كلامه عليه السلام، بل اختيار ما يتطابق مع أسسه التي اختطها لتكون نهجا للبلاغة، وفي ذلك يقول: ((ولا أدعي ... أنني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام، حتى لا يشذ عني منه شاذ، ولا يند ناد، بل لا ابعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي، وما علي إلا بذل الجهد))[٢٥].

ثانيا : المنهج

أ- سمة العصر

سمة العصر هي ذلك الأسلوب المنهجي الفني في التأليف الذي امتد من القرن الثاني الهجري حتى القرون التي تلته في طبيعة الجمع والتبويب القائمة على الاختيارات والانتقاءات الفنية أو الموضوعية بدءا باختيارات المفضل الضبّي (ت١٦٤هـ) التي أسماها المفضليات واختيارات الأصمعي (ت٢١٦هـ) التي أطلق عليها الأصمعيات وما اختاره الأخفش الأصغر(ت٣١٥هـ) من المفضليات والأصمعيات فوضعها في كتاب اسماه (الاختيارين)، وكذلك اختيارات ابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، وكتب الحماسة كحماسة أبي تمام (ت٢٣١هـ) وحماسة البحتري (ت٢٨٤هـ) التي عمد مؤلفوها إلى اختيار مجموعات فنية شعرية لشعراء ينتقون على وفق سمات يعلن صاحب المصنف عنها في مقدمته أو لا يعلن . وقد كانت تلك سمة طبعت كثيرا من المصنفات الأدبية التي سادت عصور النقد والتأليف.

ولا ريب في أن الشريف الرضي قد تأثر بأسلوب عصره في طلبه لأسلوب الاختيارات، فجاءت مؤلفاته على هذا الأسلوب، ولكن عبقرية الرضي تكمن في الكيفية التي أفاد بها من أسلوب عصره ، فقد صرفها إلى وجهة أخرى جد نافعة في رقي الكلام العربي، فانتقل بها من سلم الأدب العربي وجمع القصائد العربية القديمة إلى مدارج الإعجاز بنسبه المتفاوتة بين الكلام الإلهي وكلام النبي (صلى الله عليه وآله)

وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام . فكان أن طلع علينا بكتب أثرت الكلام العربي وميزته وأغنته، وكانت الاختيارات سمتها وطابعها وهي :

أولا: تلخيص البيان

ثانيا: المجازات النبوية

ثالثا: نهج البلاغة

إن الناظر المتفحص في هذه الكنوز يستطيع أن يستشف روح العصر فيها ، وعظمة همة مؤلفها في تمكنه من لي عنق العصر وإذابة ذوقه في وضع هذه المصنفات وخدمتها بالشكل والمضمون اللافت الذي ظهرت عليه، بأسلوب مبتكر وجديد في الكشف عن البيان القرآني والنبوي والعلوي، وهو وإن كان في الأول والثاني منها بلاغيا كاشفا عن جماليات البيان العربي فيهما إلا أنه في نهج البلاغة كان جامعا مختارا لكلام علي عليه السلام كما صرح هو بذلك من غير أن يتخلى عن بيانه في كثير من الوقفات والتعليقات.

وأحسب أن الرضي كان يمكن أن يكون بيانيا صرفا في كتابه (نهج البلاغة) ينصرف فيه إلى ذات النهج الذي اعتمده من الوقوف والتحليل البلاغي والكشف عن خبيئات المعاني في كتابيه الجليلين (تلخيص البيان) و (المجازات النبوية) لو لا أنه وجد نفسه في حاجة ماسة إلى لملمة ما تناثر من كلام الإمام علي عليه السلام والعمل على تبويبه وتنظيمه على وفق الأقسام الثلاثة التي نشر فيها الكلام العلوي ، ولا ريب في أن ذلك جهدا كبيرا شغله عن النظر المتأني والوقفة الطويلة، وإن كنا لا نعدم بعض تعليقاته كما مر معنا في البحث.

ب- تقسيم الكتاب

قسم الرضي (رحمه الله) كتابه على ثلاثة أقسام عدها الأقطاب التي يدور عليها كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ورتبها على النحو الآتي:

١- الخطب والأوامر.

٢- الكتب والرسائل.

٣- الحكم والمواعظ.

وابتدأ ((باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفردا لكل صنف من ذلك باباً))[٢٦]، ثم افرد أوراقاً بيضاء نهاية كل باب من الأبواب الثلاثة لاستدراك ما عساه أن يشذ عنه حين البدء بالجمع، ويقع إليه بعد انتهائه من جمعه[٢٧].

وقد بان ذلك بوضوح في نهاية الباب الثالث بعد ذكر الحكمة رقم (٤٤١) وهي: ((رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فِيْهِ))؛ إذ جاء بعدها قول الرضي كما في بعض النسخ الخطية: ((وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه حامدين لله سبحانه على ما منَّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقررين العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ))[٢٨]. وجاءت بعد هذا الختام سبع عشرة حكمة صدرت بالكلام الآتي: ((زيادة من نسخة كتبت على عهد المصنف))[٢٩]، ونحوه[٣٠]، مما يدل على وفاء الرضي بما اشترط على نفسه.

وقد كان ضمن منهجه في تقسيم الكتاب أمران مهمّان هما: النسبة إلى أليق الأبواب، وعدم قصد التتالي والنسق.

١- النسبة الى أليق الابواب:

وهو منهج التزم به فيما يجيء من كلام أمير المؤمنين عليه السلام خارجا عن الأبواب التي اختطها لكتابه، وقد عبر عن ذلك بقوله: ((وإذ جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار، أو جواب سؤال، أو غرض آخر من الأغراض – في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها – نسبته إلى اليق الأبواب به، وأشدها ملامحة لغرضه))[٣١].

وقد جاء ذلك في غير موضع من الكتاب، وفي أبوابه الثلاثة، منها ما جاء في باب الخطب والأوامر مجيبا بعض أصحابه بعد معركة الجمل حين قال له: ((وددت أن أخي فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال له عليه السلام:

أهوى أخيك معنا؟

قال: نعم.

قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان))[٣٢].

وهذا الكلام لا يدخل في باب الخطب والأوامر، ولكنه لما كان شبيها به؛ إذ لم يكن لائقا بباب الكتب والرسائل، ولا باب الحكم والمواعظ، كان الأليق أن يلحق بموضعه الذي ألحقه به من هذا الباب[٣٣].

٢- عدم قصد التتالي والنسق:

لم يقصد الرضي فيما اختاره من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن يأتي به كاملا، ولعل ذلك كان أقل ما أورده في كتابه؛ لأن همه كان منصبا على التقاط محاسن ما نقل من كلام الإمام عليه السلام، فلم يُعِرْ اهتماما لتتابع

الكلام المنقول ووحدة السياق فيه، فكان يتنقل بين مطلب وآخر، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: ((وربما جاء ما أختاره من ذلك فصول غير متسقة، ومحاسن كلم غير منتظمة؛ لأنني أورد النكت واللمع، ولا أقصد التتالي والنسق))[٣٤].

وتكفي نظرة سريعة على متن الكتاب لبيان التزام المؤلف بما خطه لنفسه.

ج – نسبة الاقوال المتنازع عليها الى أصحابها

نقل الرضي في كتابه أقوالا تنسب للإمام علي عليه السلام ولغيره من أرباب القول، ولا سيما ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ إذ كانا يصدران من مشكاة واحدة، ويجريان في قناة حافلة، أو كما يقول الرضي نفسه إن ((مستقاهما من قليب، ومفرغهما من ذنوب))[٣٥]، فقد ذكر بعد الحكمة ((العينُ وِكاءُ السَّهِ)) التي تردد بينهما (صلوات الله عليهما وآلهما): ((وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي عليه السلام، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام، وذكر ذلك المبرَّد في كتاب (المقتضب) في باب اللفظ بالحروف. وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم ب(مجازات الآثار النبوية)))[٣٦].

ويبدو الرضي في كلامه ميالا لنسبة الكلام الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في حين يميل إلى عكس ذلك في موضع آخر ويقوي نسبة الحكمة ((اخبُرْ تَقْلِهْ)) إلى الإمام بقوله: ((ومن الناس من يروي هذا للرسول (صلى الله عليه وآله)، ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي: قال المأمون: لولا أن عليا عليه السلام قال: ((اخبُرْ تَقْلِهْ)) لقلت أنا: اقْلِهْ تَخْبُرْ))[٣٧].

ويبدو من طريقة تعليقه على الحكمتين الميل الواضح إلى نسبة الأولى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ إذ بدأها بـ ((الأشهر الأظهر))، في حين بدأ الثانية بـ ((ومن الناس من يروي هذا...)) ممهدا لتقوية نسبتها إلى الإمام عليه السلام، مع دقته في النقل عن علمين من علماء العربية هما ثعلب والمبرد.

وحين ينسب كلام الإمام لغير النبي (صلى الله عليه وآله) يرد الرضي بكلام واضح، ومنطق فصل ليكشف عن نسبة الكلام إلى صاحبه الحق من غير ترد، ولا سيما حين يكون من ينسب إليه الكلام ليس ممن يؤثر عنه ذلك، فقد علق بعد إيراده خطبة يصف الإمام عليه السلام فيها زمانه بالجور ويقسم الناس خمسة أصناف، ويزهد بالدنيا[٣٨]، بقوله: ((هذه الخطبة ربما ينسبها من لا علم له إلى معاوية، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه، وأين الذهب من الرغام! والعذب من الأجاج! وقد دل على ذلك الدليل الخرِّيت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتابه (البيان والتبيين)))[٣٩]، وذكر ما رد به الجاحظ على من نسبها إلى معاوية[٤٠].

ومرة أخرى يستدل الرضي بأحد أعلام العربية لدعم رأيه، ونسبة الكلام الذي يورده إلى صاحبه، ليكشف عن منهج واضح في ذلك قوامه حسه النقدي وما نقله عن أثبات العلماء.

وقد يورد النسبة إلى غير الإمام عليه السلام غفلا عن الدعم او الرد، مما يدل على عدم قناعته بالأمر، على نحو ما جاء بعد إيراده الحكمة ((القناعةُ مالٌ لا ينفَدُ)) من قوله: ((وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله))[٤١]، وقد ضعف سند الحديث إلى النبي (صلى الله عليه وآله) غير واحد من علماء الرجال[٤٢]، وهو ما يكشف عن عدم اسناد الرضي نسبة الحديث إلى غير أمير المؤمنين عليه السلام على نحو ما رأيناه في منهجه حين تردد النسبة بين الامام وغيره.

المبحث الثاني : أسس الاختيارات

بنى الشريف الرضي كتابه الذي وسمه بـ (نهج البلاغة) على جملة من الأسس بعضها موضوعي وبعضها الآخر فني لاختياراته المختلفة من كلام الإمام علي عليه السلام، وهي أسس بعضها أعلن عنها وكثير منها لم يعلن عنها، ولكن يمكن استشفافها واستجلاؤها بالوقفة المتأنية لهذا الكتاب العظيم وإدامة النظر فيه ، ويمكن حصرها على النحو الآتي :

أولاً: الأسس الموضوعية

أ- التوحيد

الناظر المتدبر لنهج البلاغة والكيفية التي جُمِع بها، يدرك انحصار المضامين المختلفة بثلاثة محاور تصدر عن رؤية كونية شاملة تمثل خلاصة فكر الإمام علي عليه السلام[٤٣] وهي : المحور الأول : الله تعالى ، والمحور الثاني : الإنسان ، والمحور الثالث: العالم .

وعلى الرغم من أن الشريف الرضي قسم الكتاب ثلاثة أقسام بغية حصر فنون كلام الإمام هي : القسم الأول : الخطب ، والقسم الثاني : الرسائل ، والقسم الثالث: الحكم أو قصار الكلم ، إلا أن المضامين الثلاثة لفكر الإمام بادية للعيان تتوزع تفاصيل كلامه مهما تنوع الحدث أو استجد ، فالمحور الأول تتوزعه خطب الوحدانية ووصف الذات الإلهية والتمجيد بحمده تعالى والدعاء له سبحانه، وهي خطب تأخذ حيزا كبيرا من القسم الأول الذي يمثل نصف تراث الإمام المجموع في الكتاب . وخطب الوحدانية في نهج البلاغة بعد من مفاخر العقلية العربية والكلام الفصيح بشكل عام، وإحدى كرامات الإمام علي – بوجه خاص – في التمثيل الإلهي للنبوة والقرآن الكريم من حيث الشكل والمضمون، في وقت اندهاش الثقافة العربية وذهولها بالمعاني الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم، تلك الجدة التي حالت من دون ظهور مبدعين مثل النبي محمد صلى الله عليه وآله وابن عمه علي عليه السلام يستطيعون تأدية هذه المعاني تأدية فنية تبين عن أثر حقيقي مبكر للتعبير القرآني في اللسان العربي وفنونه البيانية. فخطب التوحيد في نهج البلاغة غاية في ذروة الفصاحة على الرغم من جدة معانيها قال الشهيد المطهري : ((ولعلنا نستطيع أن نعد البحوث التوحيدية في نهج البلاغة من أعجب بحوث هذا الكتاب ، فإنها – بدون مبالغة ومع الالتفات

إلى الشرائط الزمانية والمكانية للصدور – تقرب من حدود الإعجاز))[٤٤]، نحو قوله عليه السلام : ((مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَ لَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ ، وَ لَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ ، وَ لَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ تَوَهَّمَهُ ، كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَ كُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ ، غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ ، لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ لَا تَرْفِدُهُ الْأَدَوَاتُ ، سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ ، وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ ، وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ، ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَ الْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ ، وَ الْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَ الْحَرُورَ بِالصَّرَدِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا ، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا ، لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَ لَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ ، وَ إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَ تُشِيرُ الْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا ،...))[٤٥].

ولا يمتلك أحد الجرأة . مستثنين رسول الله صلى الله عليه وآله طبعا. على ذكر الذات المقدسة وصفاتها بهذه الدقة غير علي بن أبي طالب عليه السلام ، بل ليست لأحد هذه المعرفة بالله تعالى سواه ، وكل ذلك للتنشئة الخاصة التي وهبها في حضن النبوة والقرآن ، وهو القائل : ((وَ اللَّهِ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً ، إِلَّا وَ هَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ))[٤٦].

وقد بين الرضي ذلك في آخر خطبة الكتاب بقوله: ((ويمضي في أثنائه من الكلام في التوحيد، والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق، ما هو بلال كل غُلّة، وجلاء كل شبهة))[٤٧].

ب- أهل البيت

كان الإخلاص للعقيدة والولاء المحض لأمير المؤمنين عليه السلام من أهم ما أبعد الشريف الرضي عن المداهنة على حساب الحقيقة والموضوعية وقت جمعه لما تناثر من كلام علي عليه السلام، وما أغفله التاريخ أو ما حاولت السلطة تحريفه، ففي نهج البلاغة السيرة الصحيحة غير المحرفة للرسول الأعظم وما صنعت قريش معه ، وفيه تبيان لعلاقة الإمام علي عليه السلام بابن عمه (صلى الله عليه وآله) ، وفيه أيضا حديث عن السقيفة واغتصاب الخلافة وتفاصيل حرب الناكثين في حرب الجمل والأحداث المريعة في البصرة ، وفيه تصوير حال المارقين في حرب صفين ، وبيان مآل القاسطين في حرب النهروان، وفيه كثير من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل علي عليه السلام التي اجتهد الحكام في تحريفها أو إخفائها أو ادعائها لغيره عليه السلام، وفيه تسجيل لكراماته في استشفافه المستقبل بما حدثه به ابن عمه العظيم عليه الصلاة والسلام ، وما حذر من فتن مختلفة عبر الأزمان التي تحقق بعضها وبعضها مما لم يتحقق بعد كما في البشارة بظهور المهدي عليه السلام وما يسبق ظهوره من فتن وظلم.

ومما ذكر به أهل البيت بما هم أهله قوله عليه السلام: ((فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟ وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق. فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش))[٤٨].

وقوله عليه السلام في موضع آخر: ((ألا أن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء: إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون))[٤٩].

ج- العقائد الأخر

يصح أن يقال عن نهج البلاغة أنه بيان لعقائد الإسلام، جمع فيه الرضي ما وعاه أمير المؤمنين عليه السلام عن القرآن العظيم والنبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، وما تفتقت به عبقريته من شرح لهذه العقائد وتفصيل لها، فقد حوى الكتاب من صفات الربوبية ما خلا التوحيد جملة وافية، و جاء فيه كلام عن النبوة العامة وذكر الأنبياء الماضين (صلوات الله عليهم)، وعن القرآن، والإمامة، والحياة والموت، والقيامة، والجنة والنار، والقضاء والقدر، والملائكة، وغيرها مما لا يسع المجال للاستشهاد عليه بذكر الأمثلة كثرة وتنوعا، والمطالع لـ(نهج البلاغة) يلحظ ذلك في أبواب الكتاب جميعا. وسأذكر أمثلة يسيرة تشير إلى المطلوب، منها قوله عليه السلام في الحديث عن الإسلام: ((لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي: الاسلام هو التّسليم، و التّسليم هو اليقين، و اليقين هو التّصديق، و التّصديق هو الإقرار، و الإقرار هو الأداء، و الأداء هو العمل الصالح.))[٥٠].

إن هذه الأوصاف التي وصف بها الإمام عليه السلام الإسلام يريد بها الإسلام حقيقة بما هو اعتقاد ينتج عن سلوك، وبه يكون ((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده))[٥١]، وهو لا يتعارض مع ما ورد في الأثر من أن الإسلام يدور مدار الشهادتين وبهما يحقن مال المرء ودمه [٥٢]؛ لأنه هنا ناظر إلى شمول أحكام الإسلام لمن ينطق الشهادتين ولو لم يؤمن بها حقيقة كحال المنافقين، أما نص الإمام فناظر إلى حقيقة الإسلام.

وقوله عليه السلام في الكفر: ((والكفر على أربع دعائم: على التعمق، و التّنازع، و الزّيغ، و الشّقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحقّ. و من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحقّ، و من زاغ ساءت عنده الحسنة، و حسنت عنده السيّئة، و سكر سكر الضّلالة، و من شاقّ و عرت عليه طرقه، و أعضل عليه أمره، و ضاق عليه مخرجه))[٥٣]، وهذا النص متمم للنص السابق عن الإسلام الذي هو التسليم والتصديق والإقرار، والتي لا تكون إلا عن عقل ووعي، أما التعمق والتنازع والزيغ والشقاق، فجماعها الجهل والغفلة وسوء الظن.

وقوله عليه السلام في وصف الملائكة: ((من ملائكة أسكنتهم سمواتك، ورفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك، وأخوفهم لك، و أقربهم منك، لم يسكنوا الأصلاب، و لم يضمّنوا الأرحام، و لم يخلقوا من ماء مهين و لم يشعبهم ريب المنون و إنّهم- على مكانهم منك، و منزلتهم عندك، و استجماع أهوائهم فيك، و كثرة طاعتهم لك، و قلّة غفلتهم عن أمرك- لو عاينوا كنه ما خفى عليهم منك لحقروا أعمالهم، و لزروا على أنفسهم، و لعرفوا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك، و لم يطيعوك حقّ طاعتك))[٥٤].

وقوله عليه السلام في وصف القرآن: ((أنزل عليه القرآن نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقّده، وبحراً لا يدرك قعره... فهو معدن الإيمان و بحبوحته، و ينابيع العلم و بحوره، و رياض العدل و غدرانه، و أثافيّ الاسلام و بنيانه، و أودية الحقّ و غيطانه، و بحر لا ينزفه المستنزفون، و عيون لا ينضبها الماتحون، و مناهل لا يغيضها الواردون... جعله اللّه ريّا لعطش العلماء، و ربيعا لقلوب الفقهاء، و محاجّ لطرق الصّلحاء... و علما لمن وعى، و حديثا لمن روى، و حكما لمن قضى (خ ١٩٨).))[٥٥]

وقوله في الجهاد: ((و الجهاد... على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، و النّهي عن المنكر، و الصّدق في المواطن، و شنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف، شدّ ظهور المؤمنين، و من نهى عن المنكر، أرغم أنوف الكافرين،و من صدق في المواطن، قضى ما عليه، و من شنيء الفاسقين، و غضب للّه، غضب اللّه له و أرضاه يوم القيامة))[٥٦]

ومنها قوله فى ذكر يوم القيامة: ((ذلك يوم يجمع اللّه فيه الأوّلين و الآخرين لنقاش الحساب و جزاء الأعمال، خضوعا، قياما))[٥٧].

وقد تكفلت الكتب التي صنفت نهج البلاغة موضوعيا بذكر ما ورد في النهج من عقائد ومواضعها من الخطب والرسائل والحكم.[٥٨]

د- تنوع المضامين

حفل (نهج البلاغة) بألوان من العلوم والمعارف والخبرات، وقد مر بنا فيما مضى حديث عن المحور الأول من المحاور الثلاثة التي دار عليها كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو التوحيد، وبقي محوران مهمان هما: الإنسان، والعالم، فقد جاء عنهما كثير مما جمعه الرضي من كلام جده الإمام عليه السلام.

فالمحور الثاني – أي الإنسان – مثلته جملة عريضة من الموضوعات العلمية من مثل أصل خلقه وضعفه وعلاقته بالله تعالى ، نحو قوله : ((أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شُغُفِ الْأَسْتَارِ ، نُطْفَةً دِهَاقاً وَ عَلَقَةً مِحَاقاً ، وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَ لِسَاناً لَافِظاً وَ بَصَراً لَاحِظاً ، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً، حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَ خَبَطَ سَادِراً مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ وَ بَدَوَاتِ أَرَبِه))[٥٩]. وفي هذا الكلام من

دقيق المعاني ما لا يخفى من تضمنه للأطوار المتتابعة لخلق الإنسان بدءا من الحاضنة وهي الأرحام فطور النطفة ثم العلقة وانتهاء بتكوين الجنين.

ومثل تجلية كلام الإمام عما يعتري الإنسان من حالات نفسية خفية يصعب كشفها بطريق اللغة على غير الإمام عليه السلام كالخوف والجبن والتملق والغضب وخلط الحق بالباطل والنفاق والقلق ، نحو قوله في وصف الجبن : ((إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ ، وَ مِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ))[٦٠] . وما جاء من وصفه لحال المحتضر وندامته [٦١] . وقوله في صفة المتملق المنافق حين مدحه رجلٌ وكان متَّهماً له في نفسِه: ((أنا دونَ ما تقولُ وفوقَ ما في نفسك))[٦٢]. ومثل قوله مصورا تمكن هيبته من النفوس ، وقد سُئِلَ : بمَ غلبْتَ الأقران؟ فقال: ((ما لقيتُ رجُلاً إلاّ أعانني على نفسهِ))[٦٣]. وقد تضمن هذا المحور أيضا خبرته في إدارة البلاد وصلاح أهلها، وما عهدُه إلى مالك الأشتر إلا المثال الأمثل لخبرة عميقة واضحة تأخذ بجانبي الحزم في إدارة الدولة، والحنوّ على أهلها الذين يمثلون الرعية التي يسأل عنها الحاكم أمام الله ومن ولاه.[٦٤]

ومن بديع ما يذكر هنا تمكن التعبير العلوي من الانطلاق من أسر التجربة الشخصية إلى تعميم أفقها ، فالتجارب الشخصية التي مر بها الإمام عليه السلام انصهرت في عوالم هذه المحاور بحيث استطاع أن ينقلها من الموقف الشخصي في الأداء الى أفق عام أرحب في الشمولية ، وأن يقدمها زادا للإنسانية يمكن أن تستقي منه عبر مختلف عصورها، ولعل هذا بعض ما يفسر سر الحياة في نهج البلاغة وسيرورته في الآفاق، فليس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام موقف ضيق منطو على تجربة محدودة تموت بموت صاحبها، بل كل تجاربه الشخصية منطلقة من المفهوم القرآني للحياة والإنسان وارتباطه بخالقه، ومن هنا نجد تجاربه مما تتواكب معه مفاهيم الإنسانية بمختلف توجهاتها وانتماءاتها لأنها ببساطة مستقاة من المعين القرآني الذي يكتنف الإنسان في الدنيا والآخرة[٦٥].

أما موضوعات المحور الثالث فتشمل مضامين غاية في الجدة مثل خلق السموات والأجرام الفلكية الأخرى ، ومثل خلق الأرض والجبال والبحار و وقفاته التفصيلية في خلق الحيوان كالنملة والخفاش والطاووس .نحو قوله في صفة النملة : ((.. أنظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها ، لا تكاد تنال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها ، تنقل الحبة إلى جحرها ، وتعدها في مستقرها . تجمع في حرها لبردها ، وفي ورودها لصدرها..))[٦٦]. وقوله في بديع خلقة الخفاش : ((.. ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شئ . ويبسطها الظلام القابض لكل حي ... فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا . والنهار سكنا وقرارا . وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها

شظايا الآذان ، غير ذوات ريش ولا قصب. إلا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلاما. لها جناحان لما يرقا فينشقا. ولم يغلظا فيثقلا . تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت . ويرتفع إذا ارتفعت . لا يفارقها حتى تشتد أركانه . ويحمله للنهوض جناحه . ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه..))[٦٧].

وقوله في خلق الطاووس : ((ومن أعجبها خلقا الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل ، ونضد ألوانه في أحسن تنضيد ، بجناح أشرج قصبه ، وذنب أطال مسحبه . إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه ، وسما به مطلا على رأسه كأنه قلع داري عنجه نؤتيه . يختال بألوانه ، ويميس بزيفانه . يفضي كإفضاء الديكة ، ويؤر بملاقحة أر الفحول المغتلمة في الضراب . أحيلك من ذلك على معاينة ، لا كمن يحيل على ضعيف إسناده))[٦٨].

فتنوع الموضوعات – إذن – أساس آخر اعتمده الشريف الرضي في جمع كلام الإمام علي عليه السلام وتبويبه ، وقد أشار إلى ذلك في كتابه (حقائق التأويل) بقوله متحدثا عن (نهج البلاغة): ((وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض، والأجناس والأنواع: من خطب وكتب ومواعظ وحكم))[٦٩]، فالأنحاء والأغراض أراد بها تنوع المضامين، ولم يبينها لكثرتها في كتابه، على عكس الأجناس والأنواع التي بينها بما ذكرها من (كتب وخطب ومواعظ وحكم)؛ كونها الأبواب التي قسم عليها كتابه.

ثانياً: الأسس الفنية

أ- البلاغة العالية

مثلت البلاغة العالية أهم الأسس التي قام عليها اختيار الشريف الرضي لكلام جده أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ظهر هذا الأساس واضحا جليا في جميع أقسام الكتاب، وفي كل عباراته وجمله وتراكيبه ونصوصه، ولا أجد بي حاجة للاستدلال على ذلك؛ لأن الكتاب كله حجة قائمة على عبقرية قائله وسبقه في أبواب البلاغة جميعا، وقد بين الرضي في غير موضع من كتابه اعتماده البلاغة العالية أساسا يجتني به كرائم كلام الإمام عليه السلام، منها قوله في خطبة الكتاب إنه ((يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعا في كلام))[٧٠]. وعلق على خطبة الإمام لما بويع في المدينة بقوله: ((أقول: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العَجب منه أكثر من حظ العُجب به، وفيه –مع الحال التي وصفنا– زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطّلع فجّها إنسان))[٧١]. وعلق أيضا على قول الإمام عليه السلام : ((فإن الغاية أمامكم، وإن وراءكم الساعة تحدوكم، تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم))[٧٢]، بقوله: ((إن

هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسوله (صلى الله عليه وآله) بكل كلام لمال به راجحا، وبرز عليه سابقا.

فأما قوله عليه السلام : ((تخففوا تلحقوا)) فما سُمِع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر منه محصولا، وما أبعد غورها من كلمة، وأنقع نطفتها من حكمة))[٧٣].

وقد تكررت في تعليقات الرضي عبارات تدل –مثل ما مضى– على دهشته وانبهاره ببلاغة الإمام عليه السلام [٧٤] مما يدل على حرصه الشديد على نشرها وإذاعتها بين الناس، وقد ظل الرضي مراعيا لهذا الأساس البلاغي الذي حدده لنفسه في أسلوب اختياراته لكلام الإمام عليه السلام، فأحيانا يعرض عن ذكر كامل نص الإمام للسبب الذي ألزم به نفسه لا لعيب في النص المختار معاذ الله ، ولكنه الاكتفاء بإيراد الشاهد من محاسن الكلام واقتناص الشارد واستلحاق الوارد[٧٥] كما يحلو له أن يسميه.

ب– جمع المتناقضين

هذا الأساس ذكره الشريف الرضي في خطبة كتابه، وأراد به قدرة الإمام عليه السلام على ايراد الكلام البليغ النافذ إلى القلوب في المواعظ والزهد مع ما هو عليه من شجاعة وبلاء في الحروب وهو ما لا يجتمع لغيره من الناس؛ لأن الشجاع الذي ألف الحرب والقتل والدماء لا يجتمع له مثل هذا الكلام؛ لتلبسه في أحواله كلها بالخشونة والشدة، أما علي عليه السلام فقد أثر عنه في الزهد والموعظة من الكلام ما لا يجارى في قوة أثره بسامعيه، وقد ذكر الرضي ذلك بقوله: ((ومن عجائبه التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها، أن كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظُم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت، أو انقطع في سفح جبل، لا يسمع إلا حسه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن أنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه، فيقط الرقاب، ويجدل الأبطال، ويعود به ينطف دما، ويقطر مهجا، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدل الأبدال. وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات وكثيرا ما أذاكر الأخوان بها، وأستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها))[٧٦].

وأكد ذلك في تعليقاته، فقال في تعليقه على الخطبة الغراء: ((وفي الخبر: أنه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب))[٧٧]، وكان قد جرى في هذه الخطبة كلام عن الاغترار بالنعم، والموت والقبر والنار، والتذكير والوعظ.

ولابن أبي الحديد في شرحه كلامٌ يؤكد ما ذهب إليه الرضي، فقد عبر عن تأثره بكلام الإمام عليه السلام بعد تلا وته ((أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ *حَتَّى زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ))[٧٨] بقوله: ((من أراد أن يعظ ويخوف ويقرع صفاة القلب

ويعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها بأهلها فليأت بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح وإلا فليمسك ... وإني لأطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على أن طبعه مناسب لطباع الأسود والنمور وأمثالهما من السباع الضارية، ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدل على أن طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين لم يأكلوا لحما ولم يريقوا دما))[٧٩].

ج- الغرابة

اعتمد الرضي الغرابة في مواضع من كتابه، لم تكن كثيرة لكنها كانت واضحة، دلت عليها بعض تعليقاته، مثلما دل عليها فصل عقده لغريب ما أثر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام [٨٠] في باب المختار من الحكم والمواعظ، اورد فيها تسع أحاديث محتاجة إلى التفسير.

وظهر هذا الأساس في تعليقاته على كلام الإمام عليه السلام في غير الموضع المذكور آنفا، فنراه يعلق على خطبة الإمام عليه السلام عند مسيره إلى الشام بقوله: ((ويعني بالنطفة: ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها))[٨١]، وفي موضع آخر يقول: ((تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب))[٨٢]، ويعلق على تفسير الأمام عليه السلام لقوله تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ))[٨٣]، بقوله: ((وهذا من غريب ما سمع منه عليه السلام في التفسير))[٨٤].

وهو في كل ذلك يريد بالغرابة ما لم يؤلف أو يعرف، لا ما تكرهه الأسماع وتمجّه الأذواق، لأنه بطبيعة الحال يتنافى مع البلاغة التي قام الكتاب على أساسها.

د- اختلاف الرواية

صرّح الرضي في خطبة كتابه أن اختلاف الرواية أحد الأمور التي يوجب بها تكرار ما اختاره في الكتاب مرة أخرى، ولا يكون التكرار محبذا ما لم تكن فيه مزية من إضافة في بلاغة أو معنى، وهو بذلك يعد أساسا من أسس الاختيار، وقد بينه بقوله: ((وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد، أو المعنى المكرر، والعذر في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا: فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير وضعه الأول: إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهارا للاختيار، وغيرة على عقائل الكلام))[٨٥].

فاستظهار الاختيار يوجب التكرار وهو ما التزم به الرضي في تعليقاته للكشف عن أن ما ذكره مكرر فجاء تعليقه على خطبة للإمام عليه السلام بقوله: ((وقد تقدم مختار هذه الخطبة، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية))[٨٦]، وكان قد ذكرها برواية أخرى في الخطبة رقم (٣٣) خطبها الإمام عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة[٨٧]، وفيها زيادة في موضع ونقصان في آخر.

وبيّن في موضع آخر اهتمامه بهذا الأساس في اختياراته، فقال معلقا على إحدى الحكم: ((وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه ههنا أوضح وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب))[٨٨].

لقد كان الشريف الرضي وفياً للأسس التي أقام عليها كتابه، معتنيا بذكرها وتوضيحها في خطبة كتابه، أو كاشفا عنها في تعليقاته على ما اختاره من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، أو مبثوثة في ثنايا كتابه يكشف عنها التتبع الدقيق، والقراءة المتأنية، والألفة لنصوص (نهج البلاغة).

الخاتمة

توضحت من البحث مجموعة من النتائج يمكن إدراجها بنقاط منها:

أولا: أن فكرة الاختيارات هي أصلا منهج عصر الشريف الرضي ولكنه وظفه في خدمة غرضه العقدي .

ثانيا: إن الاختيارات جاءت على وفق أسس بعضها أعلن عنه الرضي وبعضها استشف من دراسة الكتاب .

ثالثا : حدد البحث أسس الاختيارات بمحورين هما : الأسس الموضوعية وضمت : التوحيد، وأهل البيت، والعقائد الأخرى، وتنوع المضامين . والمحور الثاني : الأسس الفنية وضمت : البلاغة العالية، الجمع بين الأضداد، الغرابة، واختلاف الرواية.

الهوامش:

(١) تنظر ترجمته : رجال ابن داوود الحلي : ١٥٧ ، معجم رجال الحديث ، الخوئي : ١٥/١٦٧-١٦٨.

(٢) تنظر ترجمته في : الفهرست، الشيخ الطوسي: ١٥٠ – ١٥١ .

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٦/ ٢٩٣، وسائل الشيعة (آل البيت)،الحر العاملي: ١٥/ ٦٦.

(٤) نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ٦٨ – ٦٩.

(٥) الحجرات : ١٣.

(٦) كنز العمال ، المتقي الهندي : ٣٨/٩.

(٧) مسند أحمد ، أحمد بن حنبل: ٢٢٤/٢.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٢/١.

(٩) ديوان الرضي : ١١٢/٢.

(١٠) ظ.عمدة الطالب، ابن عنبة : ٢١٠

(١١) ديوان الرضي :١٩٠/١.

(١٢) نهج البلاغة ١١/١.

(١٣) المصدر نفسه ١٠/١.

(١٤) ظ: خصائص الأئمة ، الشريف الرضي، تح: محمد هادي الأميني ٣٧-٣٨.

(١٥) ظ: .لسان الميزان، ابن حجر : ١٤١/٥ ، الأعلام، الزركلي: ٩٩/٦

(١٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٢/١.

(١٧) نهج البلاغة ١١/١-١٢.

(١٨) ظ. المصدر نفسه ٣٠/١_٣٨

(١٩) ظ. التصوير الفني في خطب الإمام علي ، د.عباس الفحام : ٤٩ وما بعدها.

(٢٠) استظهر السيد محمد حسين الجلالي أن جماعة الأصدقاء هم أعضاء لجنة نظام العقد -كما يسميهم الجلالي-، أو مجموعة ممن رثاهم من أهل العلم والأدب من أصدقائه، ظ: دراسة حول نهج البلاغة، محمد حسين الحسيني الجلالي ١٩٢-١٩٦.

(٢١) نهج البلاغة ١١/١.

(٢٢) ظ: دراسة حول نهج البلاغة ٢١٤-٢١٥، فقد ذكر على عجالة عشرة كتب استخرجها من رجال النجاشي (٤٥٠هـ)، وفهرست الطوسي (٤٦٠هـ)، واستناد نهج البلاغة لـ(امتياز عليخان العرشي) ٧٩-٨٣،إذ أوصل العدد إلى (٢١) كتابا جلها قبل الشريف الرضي.

(٢٣) نهج البلاغة ١١/١.

(٢٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٥) نهج البلاغة ١٣/١.

(٢٦) نهج البلاغة ١٢/١.

(٢٧) ظ: المصدر نفسه ١٢/١.

(٢٨) نهج البلاغة، تحقيق قيس العطار ٧٢٤، وظ: هـ. ١٠ من الصفحة نفسها لبيان أن النص المنقول يوجد في بعض النسخ بعد الحكمة رقم ٤٤١.

(٢٩) المصدر نفسه ٧٢٥.

(٣٠) ظ: المصدر نفسه ٧٢٥ هـ ١، ونهج البلاغة، تحقيق فارس تبريزيان ٦٩٩ هـ ٨، ونهج البلاغة، شرح محمد عبده ٤: ١٠٦.

(٣١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده ١٢/١.

(٣٢) المصدر نفسه ٤٤/١.

(٣٣) ظ: على سبيل المثال المصدر نفسه ٤٦/١، ٥٦، ٩١، ١٠٥، ١٩٧/٢، وغيرها، وفي باب الكتب والرسائل ١٢/٣-١٣، ١٣-١٤، ١٦،٢٦-٢٧، ٧٦-٧٨، ١٣٤-١٣٥، وفي باب الحكم صدره بقوله ((ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه)) ٣/٤.

(٣٤) نهج البلاغة ١٢/١.

(٣٥) المصدر نفسه ٥٣/٤.

(٣٦) المصدر نفسه ١٠٧/٤.

(٣٧) المصدر نفسه ١٠١/٤.

(٣٨) ظ: نهج البلاغة ٧٧/١-٧٩.

(٣٩) المصدر نفسه ٧٩/١-٨٠.

(٤٠) ظ: البيان والتبيين ٦١/2 في تعليق الجاحظ على الخطبة، والخطبة ٥٩/٢-٦١.

(٤١) المصدر نفسه ١٠٩/٤.

(٤٢) ظ: ضعفاء العقيلي ٢: ٢٣٣، ومجمع الزوائد للهيثمي ١٠: ٢٥٦، ونسب العجلوني في كشف الخفاء ٢: ١٠٢ إلى الذهبي قوله : وإسناده واه.

(٤٣) ظ. زكي نجيب محمود ، المعقول واللامعقول : ٣٠.

(٤٤) مرتضى المطهري ، في رحاب نهج البلاغة : ٣٥.

(٤٥) نهج البلاغة ١٢٠/٢-١٢١.

(٤٦) المصدر نفسه ١٥٧/١.

(٤٧) المصدر نفسه ١٣/١.

(٤٨) نهج البلاغة ١٥٤/١.

(٤٩) المصدر نفسه ١٩٤/١.

(٥٠) المصدر نفسه ١٦٥/٤

(٥١) مسند الرضا، داود بن سليمان الغازي (ت ٢٠٣هـ) ٦٥، مسند أحمد ، أحمد بن حنبل: ٢٢٤/٢.، والحديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥٢) ظ:بحار الأنوار ٩٦/٢٣ .
(٥٣) نهج البلاغة ١٤٥/٤.
(٥٤) المصدر نفسه ٢١٠/١.
(٥٥) المصدر نفسه ١٧٧/٢.
(٥٦) نهج البلاغة ١٤٣/٤.
(٥٧)المصدر نفسه ١٩٥/١.
(٥٨) ظ: تصنيف نهج البلاغة للبيب بيضون، والمعجم الموضوعي لنهج البلاغة لأويس كريم محمد.
(٥٩) نهج البلاغة ١٤٣/١– ١٤٤.
(٦٠) نهج البلاغة٨٢/١.
(٦١) ظ: المصدر نفسه ٢١٢/١–٢١٣.
(٦٢) البيان والتبيين، الجاحظ: ٧٧/٢، عيون الأخبار، ابن قتيبة : ١/ ٢٧٦.
(٦٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩/ ٢٢٦.
(٦٤) ظ: نهج البلاغة ٨٢/٣–١١١.
(٦٥) ظ:عباس الفحام، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ٢٨٤–٢٨٥.
(٦٦) نهج البلاغة ١١٦/٢.
(٦٧) المصدر نفسه ٤٥/٢ – ٤٧.
(٦٨) نهج البلاغة ٧١/٢ – ٧٢.
(٦٩) حقائق التأويل ١٦٧.
(٧٠) نهج البلاغة ١١/١.
(٧١) المصدر نفسه ٤٨/١–٤٩.
(٧٢) نهج البلاغة ٥٨/١.
(٧٣) المصدر نفسه ٥٨/١–٥٩.
(٧٤) ظ: مثلا المصدر نفسه ٧٢/١–١٣١،٧٣، ٢٠/٤، ١٠٨.
(٧٥) ظ. المصدر نفسه ١١٠/٤ – ١١١.
(٧٦) نهج البلاغة ١٢/١–١٣.
(٧٧) المصدر نفسه ١٤٧/١.
(٧٨) ظ: المصدر نفسه ٢٠٤/٢–٢١٠، والآيتان الأوليتان من سورة التكاثر.
(٧٩) شرح نهج البلاغة ١١: ١٥٢–١٥٣.
(٨٠) نهج البلاغة ٥٧/٤–٦٢.
(٨١) المصدر نفسه ٩٨/١.
(٨٢) المصدر نفسه ٢٢٨/١، وظ: ٧٦/٢.

(٨٣) الأنفال ٢٨.

(٨٤) نهج البلاغة ٢١/٤.

(٨٥) المصدر نفسه ١٣/١.

(٨٦) نهج البلاغة، تحقيق قيس العطار ١٩٩، وجاء في شرح محمد عبده في مطلع الخطبة قوله: ((وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية)) ١٩٩/١.

(٨٧) ظ: نهج البلاغة، شرح محمد عبده ٨٠/١-٨٢.

(٨٨)المصدر نفسه ٩١/٤.

المصادر

- **القرآن الكريم**
- الأثر القرآني في نهج البلاغة ،دراسة في الشكل والمضمون ، الدكتور عباس علي الفحام .دار الرافدين ، الطبعة الأولى، بيروت – ٢٠١٠م.
- استناد نهج البلاغة، امتياز عليخان العرشي، تعريب عامر الأنصاري، المطبعة العلمية، قم ١٣٩٩هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت– الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة – ١٩٨٥ م .
- التصوير الفني في خطب الإمام علي (ع)، الدكتور عباس علي الفحام ، مؤسسة دار الصادق ، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة : الثالثة، ١٣٦٤ هـ ، مطبعة خورشيد.
- خصائص الأئمة، الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (ت٤٠٦هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، مؤسسة طبع ونشر الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد – ايران ١٤٠٦هـ.
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي، تحقيق وشرح محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ت لبنان.
- دراسة حول نهج البلاغة، محمد حسين الحسيني الجلالي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت لبنان ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- ديوان الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار الطليعة– باريس ، الطبعة الأولى.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد المدائني (ت٦٥٦هـ).تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ،١٩٥٩ م .
- الضعفاء الكبير، العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو المكي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت٨٢٨هـ)، عني بتصحيحه السيد محمد حسن الطالقاني، الطبعة الثانية، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف –١٩٦١م.
- عيون الأخبار ، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)، المطبعة العربية – مصر ١٣٤٣هـ–١٩٢٥م.
- الفهرست، الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ) ، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ، مؤسسة نشر الفقاهة.

❖ في رحاب نهج البلاغة، مرتضى المطهري (ت١٩٧٩م)، ترجمة هادي اليوسفي ، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى،بيروت، ١٩٧٨م.

❖ كتاب الرجال ، ابن داوود، الحسن بن علي الحلي (ت٧٠٧هـ) ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الشرف ، ١٩٧٢م .

❖ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، العجلوني، اسماعيل بن محمد الجراحي (ت١١٦٢هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

❖ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المتقي الهندي ، علاء الدين بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ) ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت _ لبنان ١٩٨٩م .

❖ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية، مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان،١٩٧١ م.

❖ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٧٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

❖ مسند أحمد ، أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) ، دار صادر ، بيروت .بدون تاريخ أو مكان الطبع.

❖ مسند الرضا، داود بن سليمان المغازي (ت ٢٠٣هـ)، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة الأولى، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨هـ.

❖ معجم رجال الحديث ، أبو القاسم الخوئي (ت١٤١١هـ) ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٢م .

❖ المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، زكي نجيب محمود ، دار الشروق ، القاهرة – بيروت، بدون تاريخ.

❖ نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف الرضي للإمام علي عليه السلام، تحقيق فارس تبريزيان، الطبعة الثانية، المطبعة سرور، قم ١٤٢٢هـ.

❖ نهج البلاغة، تحقيق قيس بهجت العطار، الطبعة الأولى، مؤسسة الرافد للمطبوعات، قم ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

❖ نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة، قم ١٤١٢هـ.

❖ وسائل الشيعة ، الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، مطبعة مهر – قم، ١٤١٤هـ.

❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ)، تحقيق : إحسان عباس، مطبعة دار الثقافة، لبنان.